عبد الرشيد إبراهيم ١٨٥٠-١٩٤٤
(التربوي، السياسي، المجدد، الرحالة، الإعلامي)

م.د. انتصار زيدان الجنابي
الكلية التربوية المفتوحة/وزارة التربية

عبد الرشيد إبراهيم ١٨٥٠-١٩٤٤
(التربوي، السياسي، المجدد، الرحالة، الإعلامي)

م.د. انتصار زيدان الجنابي

ملخص البحث باللغة العربية:

تعد شخصية عبد الرشيد إبراهيم واحدة من الشخصيات السيبيرية- التركية المهمة في التاريخ الحديث، وذلك لكثرة ترحاله، ونشره للإسلام في المناطق التي زارها أمثال روسيا، الصين واليابان..

كان أحد المجددين الذين طالبوا بالاهتمام بالتربية والتعليم وفق أسس علمية حديثة.

فضلاً عن نشاطه الإعلامي والسياسي المتمثل بـ المطالبة والأعتراف بحقوق المسلمين الأتراك الذين كانوا يعيشون في روسيا القيصرية.

حازت هذه الشخصية على احترام بعض المؤرخين لكونه من الرجال القلائل الذين أرتحلوا إلى اليابان واستقروا فيها، بهدف نشر الإسلام وتعزيز العلاقات بين اليابان والمسلمين في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين...

Abstract:

Is siberian Turkish man who has the imporrant position in the modern history because he was travelling in the many countries and spread Islamic Religion in those countries like Russia, China Japan…

He was a Modernizer, he demanded to take care of education a put it upon scientific method basics.

Also he was Informative and Political who was demanded to confess and respect the Islamic Turkish people who lived in the Russian empire…

This man has respect from some historian because, he was the one from the earlier who was lived and settled in Japan & spread Islamic Religion and worked to consolidation of friendship between Islamic people and Japanese at the end of the nineteenth century and at the beginning of the twentieth century.

المقدمة:

يحتل عبد الرشيد إبراهيم مكانة مهمة في تاريخ أتراك روسيا القيصرية خاصة وفي التاريخ الحديث عامة، إذ عمل هذا الرجل من أجل تطوير التعليم ووضعه على أسس علمية حديثة، وذلك لأجل نهضة الأمة الإسلامية ووضعها على مصاف الدول المتقدمة من خلال الرقي بوسائل التعليم، لذا جاءت خطواته هذه متزامنة مع بعض المجددين أمثال: جمال الدين الأفغاني، نامق كمال...

اشتهر في مجال الرحلة والترحال في مناطق مختلفة من العالم القديم، وغفل التاريخ جانب من نشاطه التربوي وسعيه الدؤوب لمواجهة الاحتلال الغربي (البريطاني، الفرنسي والإيطالي) الذي عجت به الأراضي العربية والمسلمة آنذاك وكذلك مواجهة لاحتلال السلطة الروسية القيصرية والاتحاد السوفيتي فيما بعد لمسقط رأسه سيبريا ولأواسط آسيا...

رغم قلة المصادر لهذه الشخصية إلا أن سعة نشاطه الذي تواصل حتى سنين حياته الأخيرة وهو في اليابان جعلني أقف عندها وأسلط بعض الضوء عليها لكونه بإمكاناته الذاتية المادية القليلة والمحدودة وبعلو همته وإخلاصه في نيته وعمله عمل الشيء الكثير وترك لنا كتاب عالم إسلام والذي يعد روعة في أدب الرحلات، وتمت الإفادة منه كمصدر مهم في بحثنا المتواضع والذي نضعه بين يدي قارءنا الكريم علّنا نستفاد منه لوضع بعض الحلول التي تواجه حاضرنا العربي المسلم ولحماية مستقبلنا الذي يطالبنا بالعمل الكثير الخالص لوجه الله تعالى البعيد عن التشرذم والتفرقة والله من وراء القصد.

المبحث الأول- حياتهُ:

ولد في قصبة تار[١]، التابعة لولاية توبولسك Topolsk [٢] في سيبريا في عام ١٨٥٠[٣] والده عمر أفندي من الرجال الذين قاموا بدور مهم في الأحداث السياسية التي تمت في عصره، أحد أبناء إبراهيم أخون الذي ينحدر من أحدى العائلات الأوزبكية[٤] التي سكنت تارا، وقد اعتمد عبد الرشيد اسم جده كلقب للعائلة[٥].

أما والدته هي السيدة عفيفة هانم من أتراك باش قورت، كانت من النساء المتنورات أخذت بتعليم نساء تارا القراءة الكتابة(٦).

دراسته:

بدأ حياته الدراسية في سن مبكرة حيث انفصل عن عائلته واستمر في الدراسة في مختلف المدارس في الأقضية المجاورة لتارا، بعدها ذهب للحج كخادم مع أحد الأتراك الروس، وبعد الحج بدأت المرحلة الثانية من الدراسة في المدينة المنورة على ساكنيها ألف الصلاة والسلام، وتتلمذ على يد عدد من المشايخ منهم: أحمد أفندي الذي درس علي يديه علوم القرآن، وحفظ القرآن ودرس الفقه على يد الشيخ علي ظاهر القطري، وحصل على الإجازة عام ١٨٨٣، وفي نهاية عام ١٨٨٤ جاء إلى أسطنبول عن طريق الإسكندرية وبعد أقام فيها عدة أشهر عاد مرة أخرى إلى تارا وأسس مدرسة الأصول الجديدة، وقام بإعطاء الدروس وإعداد الطلبة ويذكر أنه في العام نفسه أي ١٨٨٥ تزوج وقدر له أن يكون أب لـ أحمد منير وقدرية وفوزية التي يطلق عليها باللغة التركية فيضية[٧].

المبحث الثاني

الفكر التربوي لعبد الرشيد إبراهيم ونشاطه السياسي والإعلامي حتى عام ١٨٩٧

بسبب افتقاد المنطقة (أواسط وسيبريا)، لكيانها السياسي المستقل، وتحول تجاربها السياسية والاجتماعية والقومية إلى جزء من النضال ضد السيطرة الروسية القيصرية،

أو إلى تقليد إلى التجارب الروسية أو التوليف والتعشيق فيما بينهما[٨] جعل من منطقة أواسط آسيا خاوية من النضج السياسي بحكم تبعيتها الطويلة للسيطرة الروسية القيصرية أولاً ثم الاتحاد السوفيتي ثانياً.

هذا كله دفع وبحسب رأينا المتواضع دفع بالإسلام ليشكل نقطة اللقاء والتوحد والاجتماع لمواجهة تلك التبعية. وأوضحت الأنسكلوبيديا السوفيتية موقف الاتحاد السوفيتي من الإسلام جاء فيها: "**لقد كان الإسلام في روسيا القيصرية سنداً للحكومة، ساعدها في محاربة الحركة الثورية في الأقاليم المسلمة، جاعلاً من نفسه أداة استغلال للجماهير الكادحة المسلمة من قبل رأسماليها ومالكي أراضيها. وبعد ثورة أكتوبر أصبح الإسلام العلم الذي ترفعه العناصر المناهضة للثورة من الجمهوريات الشرقية من الاتحاد السوفيتي**"[٩].

إلا أن النخب السياسية والثقافية بقيت تدور في إطار استمرار تقاليد قوة السلطة وسلطة القوة التي تميزت بها تقاليد السياسة التركية والقيصرية الروسية والروسية السوفيتية على حد سواء، دون وجود رؤية استراتيجية لتقاليد ثقافية في المنطقة تساهم في بناء الدولة[١٠].

ولم يتحول الإسلام أو البدائل الإسلامية الثقافية إلى جزء أساسي في الوعي الاجتماعي والسياسي لدول آسيا الوسطى إلا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وبشكل تجارب ناقصة وبتمايز اجتماعي وفكري[١١]، الأمر الذي أفرز تنوع في الحركات الإسلامية السياسية فيما بعد.

المهم ان التوجه نحو بديل حيوي أساسي غني وناضج يستوعب آلام المنطقة وهمومها أشار اليه وجسده عبد الرشيد إبراهيم في طروحاته التربوية والفكرية والسياسية. عمل عبد الرشيد إبراهيم مع هيئة مختارة من الأعراق التركية المختلفة، من أجل تأسيس وحدة في اللغة والثقافة، وقام بإعداد برنامج عمل لزيارات المؤسسات التعليمية للوقوف على أنشطتها وبرامجها التعليمية كذلك التقى مع شخصيات كبيرة مؤثرة في مجال العلم والفكر والأدب والتعليم، واستفاد من التجارب التي قامت بها هذه الشخصيات ومن

أبرزها نامق كمال (١٨٤٠-١٨٨٨)، وهو من مؤسسي تيار ياني عثمانيللر(Yeni Osmanliar) [١٢] العثمانيون الجدد وبالفرنسية الأتراك الشبان، الذين كانوا من مؤيدي السير في طريق التحديث وذلك باستخدام التقنيات الغربية مع عدم التخلي عن الحضارة المحلية.

إذ اهتم نامق كمال بالتعليم والصحافة والمرأة، وكان من قطوف هذه المجموعة الشابة المتجددة الطموحة أنه جيء بنظام المعارف العمومية عام ١٨٦٩، كذلك كانت تسعى لجعل الدولة العثمانية دولة دستورية ببرلمان وصحافة ووطن وامرأة حرة، وكانت جريدة الحرية التي أصدرها نامق كمال في باريس تروج للوطنية العثمانية وحكومة دستورية مسؤولة أمام الشعب، وكان يؤكد على أن الإنسان يولد حراً وان هذه الحرية ضرورية ضرورة الماء والهواء وأكد أكثر من مرة أن من واجب الإنسان لا أن يحيا فحسب بل أن يحيا حراً[١٣].

أما مسرحية الوطن التي ألفها فلاقت إقبال واسع دعا فيها إلى حب الوطن وضرورة الدفاع عنه وان حب الوطن (هبة الهبة)، فالإنسان يجب وطنه بشعور هو عين الشعور: "**الذي يحب به الرضيع مهده، والطفل ملعبه، والشاب مكان يرزق فيه، والشيخ ركن فراغه وراحته، والولد والدته، والوالد عياله**"[١٤].

وتوجة نشاط العثمانيون الجدد بمجيء السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨) [١٥] سلطان للعرش العثماني، وعين نامق كمال مستشار له، وكان العثمانيون الجدد متفاءلون لكونهم سيجعلون منه خليفة يملك ولا يحكم.

المهم ان شخصية مثل نامق كمال بهذا التأثير لتحديث الدولة العثمانية مثلما ذكرنا في بعض السطور أعلاه، كانت مؤثرة جداً في فكر عبد الرشيد إبراهيم الذي كان يؤمن بضرورة حصول الإنسان التركي المسلم (على امتداد قارة آسيا)، ان يحصل على حريته وضرورة ان تكون الأمة العثمانية أمة مسلمة متجددة متطورة حرة.

عزز هذا المفهوم لقاء عبد الرشيد إبراهيم مع شيخ المجددين جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧)، صاحب جريدة العروة الوثقى[١٦]، الذي زار أكثر من بلد

إسلامي وعربي، ودعا إلى حرية الشعوب وإلى ضرورة إصلاح الدولة العثمانية وان تكون دولة دستورية(١٧).

ومن الجدير بالذكر ان علاقة عبد الرشيد إبراهيم مع شيخ المجددين جمال الدين الأفغاني استمرت حتى آخر أيام حياة الأخير، إذ صادف ان زار عبد الرشيد إبراهيم جمال الدين الأفغاني قبل ساعتين من وفاته، وأشار إلى أن وفاته كانت بسبب مرضه لا كما أشيع أنه مات مسموماً بدافع من الحكومة الإيرانية(١٨).

المهم أن لقاءات عبد الرشيد إبراهيم بمثل هذه الشخصيات الإصلاحية عمقت من فكره ومفهومه خاصة في مجال تنظيم برامج التعليم والتعلم وترتيبها وإصلاحها، وبحث القرارات التي اتخذوها بصدد تطبيق الأبحاث التي أجروها عن تعليم العلوم الدينية إلى جانب العلوم التطبيقية حتى انه وسع القرارات التي اتخذوها والمعلومات التي توصلوا إليها في هذا الخصوص وشرح بشكل موسع أفكاره التعليمية في الدولة العثمانية في مقالات بعنوان: "**برامج التدريس والتعليم في المدارس الإسلامية**" في جريدة البصيرة التي كانت تصدر في اسطنبول(١٩).

بعد نشر هذه الأبحاث عاد إلى وطنه بهدف تطبيقها بين أتراك سيبيريا، الأتراك الخاضعين لحكم الروس. ومن أجل تنشئة جيل من الشباب وإرشادهم، وإيقاظ الشعوب التركية المسلمة وتوحيد جهودهم ضد العدو المشترك روسيا القيصرية، افتتح المدارس وتمكن من تطبيق برنامجه المتجدد في التعليم، كذلك اجتهد في إيقاظ المسلمين عن طريق الجوامع وتنظيم الاجتماعات المتعددة لنفس الغرض(٢٠).

وبسبب فقدان الأتراك المسلمين لأواسط آسيا لمكانتهم الحضارية بعد أن كان كل مركز من مراكز ومدن أواسط آسيا عبارة عن إشعاع حضاري مدّ المنطقة والعالم الإسلامي بنور المعرفة، فضلاً عن الصعوبات التي كان يعيشها الأتراك المسلمين والضيق وعدم وجود الإمكانيات المادية والمعنوية التي تعزز من وجودهم داخل القيصرية الروسية. هذه العوامل ولأجل استعادة دور هذه القوميات الحضاري دفعت بـ عبد الرشيد إبراهيم إلى التفكير بطريقتين:

الأولى: لم شمل المسلمين وكسب ثقة **(التشكيلات المركزية لمسلمي عموم روسيا)**، التي مركزها في أوفا، وعين نائب للوالي العام على الأقضية المركزية ب،(أوفا) [٢١] واتصل بالشخصيات البارزة آنذاك بالمنطقة أمثال: شهاب الدين المرجاني، وقيوم الناصري، ورضا الدين فخر شهاب الدين، ويشاركهم همومهم وكفاحهم في التقليل من القبضة أو الهيمنة الروسية والتخفيف من معاناة شعوبهم[٢٢].

أما الثانية: فتجسدت في جمع الأتراك المسلمين حول راية واحدة تحت اسم الدولة العثمانية من أجل تحقيق الاستقلال النسبي في النواحي الإدارية والسياسية على اعتبار ان أتراك أواسط آسيا وسيبيريا تربطهم بالدولة العثمانية روابط متعددة[٢٣]، واجتهد من أجل تحقيق هذه الفكرة أو الأيديولوجية عن طريق الطباعة والإعلام والنشر[٢٤].

اعتمد عبد الرشيد إبراهيم الإعلام كوسيلة لنشر أفكاره وآرائه لأجل زرع روح التجدد في التعلم وتحقيق النهضة الشاملة لأمة الأتراك المسلمين داخل روسيا القيصرية وترك لنا عمل إعلامي ثرّ في كل مكان وجد فيه، تنوع عمله الإعلامي بين وصف جغرافي للرحلات التي قام بها وبين الإرشاد وشحذ الهمم، ونشر للفكر الإسلامي في مناطق بعيدة عن دار الإسلامي مثل اليابان وغيرها... لذا كانت مؤلفاته وكتاباته عبارة عن سلاح يفرض التجديد ويطالب السلطة القيصرية الروسية بتحسين أوضاع المسلمين الأتراك وإحقاق حقوقهم الإدارية والسياسية والدينية، وبالتالي أكدت كتاباته شخصيته المناضلة، الإسلامية المتجددة التواقة نحو التطور والإبداع والتحرر.

وبالطبع لم يكن من السهل طباعة الكتب الإسلامية في روسيا خاصة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر[٢٥] وحتى فيما بعد إذ كانت تتم تحت رقابة شديدة وكان الروس لا يسمحون بتمليك المسلمين للمطابع مع وجود عدد كبير من المسلمين من الذين اهتموا بطبع الكتب الإسلامية وإخراجها على نفقتهم الخاصة[٢٦] ومع هذا التشدد ضد الكتب الإسلامية، اتجه عبد الرشيد إبراهيم إلى طبع منشوراته وكتبه خارج حدود روسيا منها على سبيل المثال: نشرة (لواء الحمد)، التي طبعها طباعة حجر في

أسطنبول، وحملها إلى روسيا بالزنابيل ووزعها في مناطق مختلفة من أجل شحن المسلمين الروس الأتراك بالحيوية وبث فيهم روح التجدد، كما شجع الأتراك الروس إلى الهجرة إلى الدولة العثمانية وتحت تأثيره هاجر ما يقارب على ٧٠,٠٠٠ ألف تركي مسلم إلى الدولة العثمانية[٢٧].

وبسبب دراسته الدينية التي قام بها عبد الرشيد إبراهيم في مكة والمدينة المنورة على ساكنيها ألف الصلاة والسلام، اختير في تسعينات القرن التاسع عشر عضو في المحكمة الشرعية في أورنبرغ[٢٨]، ثم عين رئيساً لها، إلا انه سرعان ما استقال منها بعدما وجد فيها وحسب تعبيره (فخ)، تملكه السلطة الروسية الأمر الذي دعاه إلى السفر إلى اسطنبول[٢٩] ١٨٩٥ وفيها ألف كتاب (كوكب الزهرة) [٣٠].

وأشار فيه إلى مستقبل المسلمين في روسيا القيصرية، وشرح الوضع الإداري للمحكمة الشرعية في أونبورغ، وصاغ فيه عدد من التوصيات أو الخطوات الواجب اعتمادها لإصلاح هذه المحكمة، وطبع هذا الكتاب سراً ثم أوصله إلى أوديسا ونجح في توزيعه بين المسلمين الأتراك. كثيراً ما نجد في مؤلفات عبد الرشيد إبراهيم الإشارة إلى ضرورة مواجهة الاستعمار الغربي البريطاني والفرنسي على حد سواء... وربما للمعاناة التي كان يعيشها هو وأبناء جلدته قادته إلى نظرية الشرق للشرقيين[٣١] والتي روجت لها اليابان لكونها كانت تتطلع لاستيعاب المنطقة بعيداً عن منافسيها وبالأساس الاستعمار الأوربي الغربي والروس، لذا جاءت كتاباته داعية للتقريب ما بين وجهة نظره مع اليابان ودعوة الشرق للشرقيين.

ويجب ان أشير إلى نشاطه الإعلامي لم يتوقف طيلة مراحل حياته حتى في رحلاته التي قام بها، إذ كانت رحلاته هي الأخرى خط من خطوط المواجهة مع روسيا القيصرية، وكان الإعلام أحد أسلحة هذه المواجهة.

المبحث الثالث

إبراز رحلات عبد الرشيد إبراهيم

شهدت سنوات ١٨٩٧-١٩٠٧ أولى رحلات عبد الرشيد إبراهيم المنتظمة أن صح التعبير، حيث خرج في سياحة طويلة استغرقت في بادئ الأمر ثلاث سنوات (١٨٩٧-١٩٠٠)، إذ تحرك من اسطنبول إلى مصر وفلسطين ثم تهامة والحجاز بعدها توجه إلى أوربا بدء بفرنسا ثم إيطاليا والنمسا وبلاد الصرب والبلغار وإلى غرب روسيا[٣٢].

وبعد أن قامت ثورة ١٩٠٥ في روسيا القيصرية[٣٣] عاد إلى سيبيريا، إذ أخذ يمارس نشاطه السياسي بعدة طرق، منها عقد مؤتمرات، ونشط فيها في الدفاع عن حقوق المسلمين الأتراك وبذل الكثير من الجهد والمساعي لجعل أو لدفع الإدارة الروسية على الاعتراف بوجودهم.

وفي سبيل مساواة الكتلة التركية المسلمة ان صح التعبير، والتي تشكل (٢٠%) من تعداد السكان بالأقليات الأخرى، ولأجل تحقيق استقرار واستمرار الوجود السياسي لهذه الكتل الصغيرة في الإدارة الفيدرالية اتصل بالحكومة الروسية لقبول ذلك[٣٤].

وشهدت سنوات ١٩٠٥-١٩٠٦ عقد ثلاث مؤتمرات بهدف ضمان وحدة المسلمين الذين يعيشون في روسيا القيصرية، ودعا المؤتمر الذي عقد في نيجن نوفجورود عام١٩٠٥ إلى تأسيس اتحاد مسلمي روسيا الذي عرف فيما بعد باسم (الاتفاق) إضافة إلى عدد من المطاليب التي أكدت على ضرورة المساواة في الحقوق بين الروس والمسلمين واحترام الحريات الفردية وتحديث المجتمع بإقامة حكومة دستورية وكذلك حرية التعليم(٣٥) في حين أكد مؤتمر ١٩٠٦ الذي عضو في نيجن-نوفجورود على ضرورة إنشاء وحدة باسم اتفاق مسلمي روسيا، وقرارات أخرى دعت إلى حل المشاكل الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمالية للمسلمين، منها الاتفاق على برنامج مؤلف من (٧٢) مادة، وكان عبد الرشيد إبراهيم يقف على رأس هيئة مكونة من (١٥) شخص دعت إلى هذه الإجراءات وقد بذلت هذه الهيئة جهودها

واستخدمت كل الوسائل المتاحة آنذاك من أجل توصيل هذه القرارات إلى الحكومة الروسية، لكن الأخيرة رمتها وراء ظهرها[٣٦].

هذه التطورات دفعت بـ عبد الرشيد إبراهيم إلى إصدار جريدة الألفة، ومجلة التلميذ في بطرسبورغ وذلك لتوضيح آلام المسلمين الأتراك هناك، إلا أن الإدارة الروسية أغلقت المطبعة، ووضعت حداً لهذا الجهد الإعلامي الرائع[٣٧]، لذا لم يكن أمام عبد الرشيد إبراهيم سوى طريق الهروب من هذا التضييق من خلال القيام برحلة جديدة.

الرحلة الثانية ١٩٠٧-١٩١٠:

قام عبد الرشيد إبراهيم برحلة أخرى في مناطق تركستان الغربية[٣٨] ومنها إلى بخارى وسمرقند وبدي بعدها تارا مسقط رأسه، ونقل أسرته إلى قازان[٣٩] ثم أخذ في أيلول عام ١٩٠٨ برحلة جديدة في سيبيريا ومنغوليا ومنشوريا واليابان والصين وسنغافورة والهند والحجاز والشام ثم اسطنبول[٤٠].

سجل عبد الرشيد إبراهيم ملاحظاته عن هذه الرحلة في كتابه عالم إسلام، موضحاً الهدف أو القصد من وراء رحلته هذه بقوله: **((بسبب فطرتي التي فطرت عليها، وطبيعتي التي نشأت عليها، سلكت مسلك خدمة هذه الحياة الإسلامية التي هي حياة أمتي))** [٤١]. ثم يقول في مكان آخر: **((فضلت ان أقوم بسياحة طويلة هذه المرة امتثالاً للأمر القرآني الشريف (سيروا في الأرض فانظروا...)، ولم يكن أمامي قائد أو ورائي سائق. إلا أنني حزمت أمري وأخذت بيدي عصا التوكل... تركت ورائي أهلي وعيالي وديعة الله، وخرجت إلى الطريق وأنا أقول يا الله...))** [٤٢].

زار عبد الرشيد إبراهيم البلاد التي يسكنها غير المسلمين والمسلمين الأتراك الذين يعيشون كأقلية مسحوقة والذين أغتصبت حقوقهم دول مثل روسيا والصين، ورأى أوضاعها المعيشية واستمع إلى المشاكل المادية والمعنوية التي يعاني منها السكان، وبحث العلاج لها، كذلك بحث عن الطريق الأمثل للمحافظة على الهوية القومية

والإسلامية بعدة طرق منها القاء المحاضرات والدروس منها على سبيل المثال حين تجوله في منشوريا بقوله: ((... **توجد لمسلمي منشوريا مدرسة ومسجد أيضاً... وكل شاغلي واهتمامي ينصب على وجود توجيه للنهوض بدين المسلمين ومعارفهم. فأينما أجد مدرسة وأنا أتجول أبادر بامتحان الطلاب واختبارهم، وامتحان المعلمين فيها، هذه هي وظيفتي ومهمتي في كل مكان**)) [٤٣].

هذا وأرسل كل ملاحظاته وكل ما سجله عن رحلته هذه إلى جريدة بيان الحق التي يديرها ابنه في قازان وإلى مجلة الصراط المستقيم، التي كان يصدرها أشرف أديب، ويكتب فيها الكثير من الأدباء آنذاك أمثال محمد عاكف[٤٤] وغيره، والتي قامت على نشر المجلد الأول من كتاب عالم إسلام والذي يقص رحلاته هذه في مطبعة أحمد ساقي بيك، أما المجلد الثاني فطبع بمطبعة القدر، وبهذه الصورة طبعت الرحلة كاملة.

ومن الصور الجميلة التي نقلها إلينا عبد الرشيد إبراهيم أثناء زياراته لعدد من المدن منها:

طشقند: التي وصفها بكونها مدينة واحدة إلا أنها من الداخل كانت تنقسم إلى حيين (في زمانه)، أحدهما يسمى بالحي الروسي والآخر يسمى بالحي الإسلامي. يبلغ تعداد سكان طقشند آنذاك (٢٠٠) ألف نسمة (١٨) ألف من المسيحيين والباقي من المسلمين، وفي إدارة بلدية طشقند ما يقارب (٧٢) موظف (٢٤) من المسلمين والباقي من المسيحيين، وكان الجميع يخضع لعملية الأختيار.

شعب طقشند شعب أوزبكي في الأصل، ولغته اللغة التركية (الأوزبكية)، وهو شعب ودود يحب الضيوف، عالي الهمة، وفي طقشند آثار إسلامية عديدة منها مدرسة براق خان التي شيدت في القرن السادس عشر[٤٥].

خارطة رقم (١)

توضح وسط آسيا

المصدر: د. محمد حسن العبلة، المصدر السابق، ص١٢

أما بخارى كان عبد الرشيد إبراهيم يرى فيها مدينة تستحق التقديس، وكان يطلق عليها اسم بخارى الشريفة، كان يحكمها دوق روسي يسمى (نوشر بيي) بموجب القوانين السماعية أي بموجب العادات المقننة. أراضي بخارة خصبة جداً تجود بجميع أنواع المزروعات وكذلك بجميع أنواع الثروة الحيوانية ومنها الأغنام، لذا اشتهرت في العمل بتجارة الجلود التي كانت تصدر إلى أوربا عرفت بخارى بضمها لكثير من المدارس والتي كانت تشكل وارد اقتصادي مهم إلى بخارى، وكانت هذه المدارس تضم ما بين (١٥-٢٠) غرفة وأحياناً تصل إلى (١٤٠-١٥٠) غرفة، وأرى في الأرقام الأخيرة نوع من المبالغة والله أعلم[٤٦].

ومن طريف ما ينقل لنا عبد الرشيد اهتمام أهل بخارى بالعلم والمدارس قوله: **((شاهدت أحد سدنة القبور لقد بنى مدرسة تتكون من عشرين غرفة بالنقود التي كان يكسبها من دفن الموتى في القبور. ورغم ان المدرسة صغيرة، إلا أنها كانت منظمة للغاية. وعند الالتقاء به قال لي: عملت باجتهاد حتى وقتنا هذا، ودفنت**

أشخاصاً كثيرين تحت التراب، ولكن بعد هذا حداني الأمل في أن أرفع من شأن من بقوا فوق سطح الأرض، فقمت ببناء هذه المدرسة بتلك النقود)) [٤٧].

يتكلم أهل بخارى اللغة الفارسية والتركية على حد سواء، والبول سياه، والبول Pul أي الفلس وسياه تعني أسود اللون، وكانت الفلسات آنذاك سواد اللون لكون مادتها من الرصاص[٤٨].

من علماءها الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٨١٠-٨٧٠) صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، وكذلك الشيخ أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٩٨٠-١٠٣٦)، اشتهر أطباء المسلمين وصاحب كتاب (القانون في الطب) وكتب أخرى عديدة وتضم بخارى العديد من الآثار منها مسجد كلان مدرسته التي بنيت عام ١١٢٧، ومدرسة عبد العزيز خان التي بنيت عام١٦٥٢[٤٩].

ومن الأقاليم التي زارها عبد الرشيد إبراهيم سمرقند وهي عاصمة إقليم الصفد تقع على مرتفع تنصب إليها الجداول من نهر الصفد، وتشير المصادر إلى أن أول من بناها الإسكندر المقدوني، وقيل أحد الملوك الصين ذكرت عند الأغريق باسم (مركندا)، عاصمة الملك تيمورلنك الذي أمتد ملكه وشمل معظم أنحاء العالم، ويصفها ياقوت الحموي في معجم البلدان: **((فيها بساتين ولها أثنا عشر باباً... فأما داخل سوق المدينة الكبيرة ففيه أودية وانهار وعيون وجبال... وليس من سكة أو شارع أو دار إلا بها ماء جار، وقلما تخلو دار من بستان))**. أصبحت مدينة حزينة تجتر همومها بعد أن دخلها الاستعمار الروسي محطماً الكثير من مساجدها ومدارسها[٥٠].

يصفها عبد الرشيد إبراهيم بكونها مركزاً لآسيا الوسطى و**((رونق وجه الأرض))**، عرفت بالجوامع والمدارس الضخمة أمثال مدرسة ديالاكار التي بنيت ابتداء من عام١٦٤٦ حتى ١٦٦٠[٥١].

ويتساءل عبد الرشيد إبراهيم متحراً ومتألماً بقوله: **((ان المسلمين المستوحشين هم الذين أقاموا هذه المباني، وقام الأوربيون المتحضرون بهدمها ولا زالوا**

يهدمونها)) [٥٢] وذلك بعد أن قام الأوربيون الذين يأتون لزيارة سمرقند يسرق تلك الآثار الفنية واحدة واحدة، وهم من يصفون المسلمين بالمتوحشين.

أهم المزارات التي ضمتها سمرقند قبر قثم بين العباس (رض) ابن عم الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) المعروف بمزار شاه زنده (الأمير أو السلطان الحي)، والذي جاء مع سعيد بن عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) لفتحها عام ٦٧٥[٥٣].

ومن مدن سيبيريا التي زارها ووصفها لنا عبد الرشيد إبراهيم مدين تومسكي التي هي مركز بخارى قديم يتجمع فيه تجار سيبيريا في موسم الشتاء للبيع والشراء، تضم تومسكي أكبر مسجد موجود في سيبيريا وإلى جواره مدرسة غاية في الجمال والتنظيم وكل هذا بني بفضل أهالي المنطقة وتبرعاتهم.

تضم تومسكي (٣٠٠٠) من المسلمين الذين يشكلون حياً واحداً، ويذكر عبد الرشيد إبراهيم أن أهالي تومسكي صافوا القلب والسريرة يخلون من التعصب، لا يوجد بينهم أغنياء جداً ولا فقراء جداً وذلك لكونهم أصحاب صنعة وتجارة وأشتهروا بمهنة الخياطة التي لاقت إقبال الروس عليها[٥٤].

يحيط تومسكي (٢٥) قرية في كل منها كتاب (مدرسة)، وكان أهالي تومسكي من المسلمين التتار الذين تصاهروا مع الروس المسلمين ومن المجوس الذي يطلق عليهم اسم ((اينا روديس)[٥٥].

سمرقند: منطقة شاه زندة ضريح قثم بن العباس رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ الذي استشهد في فتح سمرقند سنة ٥٦ هـ (٦٧٥ م) وقد اشتهرت المنطقة التي قتل وقبر بها باسم مزار شاه زنـدة أي مزار السلطان الحي ذلك لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وكان قثم احد ثلاثة أو أربعة أشبهوا رسول الله ﷺ وهم الحسن بن علي بن أبي طالب وجعفر الطيار بن أبي طالب وابنه عبد الله وقثم ابن العباس..

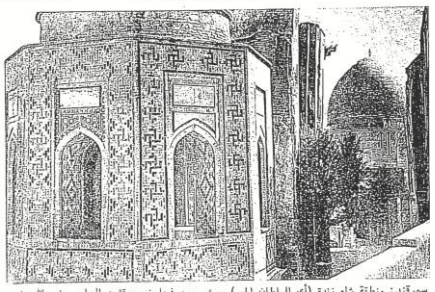

سمرقند: منطقة شاه زندة (أي السلطان الحي) حيث يوجد فيها ضريح قثم بن العباس رضي الله عنه الذي استشهد في فتحها سنة ٥٦ هـ (٦٧٥ م).. وأصبحت هذه المنطقة خارج سمرقند.

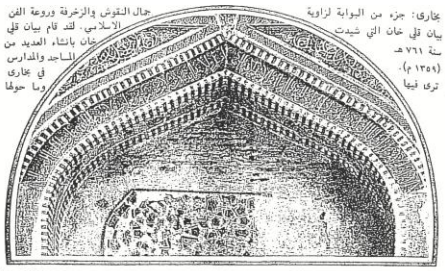

بخارى: جزء من البوابة لزاوية بيان قلي خان التي شيدت سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م). ترى فيها جمال النقوش والزخرفة وروعة الفن الاسلامي. لقد قام بيان قلي خان بانشاء العديد من المساجد والمدارس في بخارى وما حولها

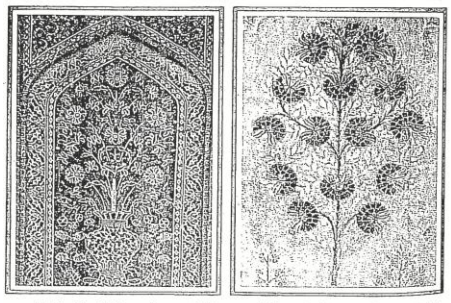

بخارى: زخرفة احدى الحجرات وقاعات الدرس في مدرسة عبد العزيز خان..

بخارى: مدرسة عبد العزيز خان ١٠٦٣ هـ (١٦٥٣ م) تكسيه الواجهة.

سمرقند: مدرسة طلاكاري التي أنشئت في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) توضح مدى الاهتمام بالمدارس الاسلامية حتى في عصور الانحطاط النسبي. استغرق تشييد هذه الجامعة الاسلامية ١٥ سنة من ١٠٥٦ الى ١٠٧١ هـ (من ١٦٤٦ الى ١٦٦٠ م). وللأسف أغلق الروس البلاشفة هذه المدرسة كما اغلقوا أكثر من سبعة الاف مدرسة مماثلة في جميع انحاء التركستان وحولوها الى متاحف أو الى مدارس لتعليم الشيوعية.

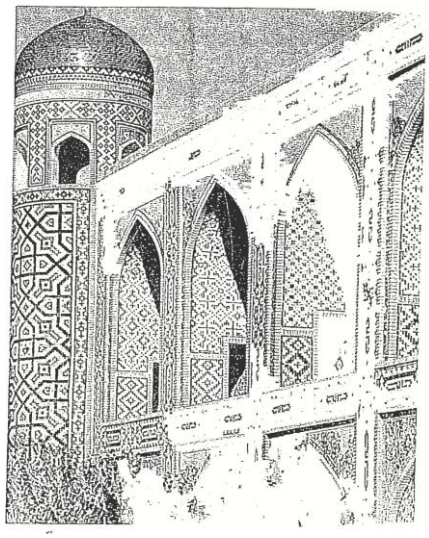

طشقند: هذه صورة لواجهة مدرسة براق خان في طشقند التي شيدت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) فيا يعتبر بداية عصور الانحطاط فكيف يا ترى كانت عصور النهضة والرقي. أن طشقند (الشاش) التي أخرجت مئات العلماء أصبحت الآن مدينة نصف سكانها من الروس والاوكرانيين المتعمرين وطشقند هي عاصمة جمهورية اوزبكستان..

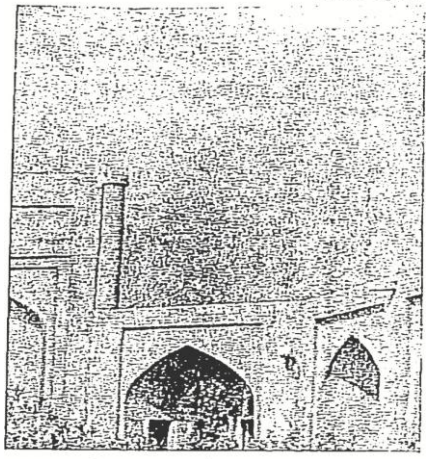

عنه ينظر: د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ج٢، ص٦٤١، ٦٤٨، ٦٥٨، ٦٦١.

استولى الروس على أراضي كثيرة تعود ملاكيتها للتتار المسلمين، الذين واجهوا هذا الاعتداء من خلال حروب عديدة وقد عكست أدبياتهم وأشعارهم بعض هذه الحروب ومن هذه الأشعار قولهم: **((يقول الروس قتلت طائر (القو)** [٥٦] **يقول أمسكت (فانزة)** [٥٧] **ان المدن التي بناها الروس لا أهمية لها، لأنها تشبه الثوب الخرق. استولى الروس على (فانزة بك) وأصبح يرقد بين ذراعي العدو. بلطة الروس من الصلب، شقت الشجرة المتنامية. ولسان الروس يقول: مزقت كتفه تماماً)).**

وأعط مثال آخر للمدن التي زارها عبد الرشيد إبراهيم في سيبيريا هي مدينة أيركوتسكي التي كانت كمركز تجاري يفد إليه الكثير من التجار من داخل روسيا ومن غرب سيبيريا ومن الصين ومن منغوليا للبيع والشراء رغم برودة فصل الشتاء لكن وجود السكك الحديدية فيما بعد أفقدتها أهميتها.

تحيط مدينة أيركوتسكي عدد من القرى التي هي بالأصل عبارة عن منفى لعدد من الرجال الذين أجبروا على إكمال مدة النفي وبالتالي يمكن تسميتها بقرى المجرمين أو المنفيين والذي يقال عنهم بـ(كاتوركة) وهؤلاء أصبحت لهم مدارس ومساجد خاصة بهم من قبل القرى التتارية المسلمة، وبفضلهم أصبح هؤلاء من المسلمين.

وتضم ايركوتسكي سجن الكسندر للأشغال الشاقة تضم (٢٥,٠٠٠) ألف سجين ويقدر عدد السجناء الذين يفدون إليه كل عالم ما يقارب بين (٥٠٠٠-٨٠٠٠) ألف سجين مقابل الذين يخرجون منه (٣٠٠٠-٤٠٠٠) ألف سجين وهؤلاء يستقرون في قرى في المناطق المجاورة للسجن لأن هؤلاء يمنعون من العودة إلى أوطانهم الأصلية[٥٨].

وتضم مدينة أيركوتسكي متحف يشمل كل الآثار الشرقية منها ما يخص دراسة علم الإنسان، وآثار تعود إلى المذهب البوذي[٥٩] والمذهب الشاماني كما توجد منه عدد من التماثيل التي يطلق عليها تسمية (بورخانات) المزينة بالجواهر الثمينة[٦٠].

رحلات ١٩١٠-١٩٣٣:

امتازت هذه الرحلات بكونها رحلات ارتبطت بأحداث جسام، استقبلها عبد الرشيد إبراهيم بكل تفاني وهو يقوم بواجبه الإنساني والديني والقومي... فبعد ان استقر في اسطنبول، حظيت كتاباته عن سفره وتجواله بالكثير من الشهرة حيث عرف بـ**(الرحالة الشهير)**، كما عقد الكثير من المؤتمرات التي كانت تهتم بالتعليم إضافة إلى قيامه بمهمة الوعظ والإرشاد الديني بالجوامع، حتى جاء الاحتلال الإيطالي إلى ليبيا ١٩١١-١٩١٢، فذهب إلى طرابلس ملتحفا بالأبطال الذين قاموا الاحتلال، فضلاً عن فتوى الجهاد التي شرعها ضد الإيطاليين[٦١].

وأثر قيام الثورة البشفية في روسيا ١٩١٧[٦٢] عبر حدود الصين إلى تركستان الشرقية[٦٣] وبذل جهوداً كبيرة هناك حتى يبقى حماس المسلمين الأتراك ضد التوجهات السوفيتية اللادينية والتي أطلت برأسها في هذه المنطقة فيما بعد[٦٤].

ثم انتقل عبد الرشيد إبراهيم من تركستان الشرقية إلى أسطنبول، وكما ذكرنا سابقاً ان اسطنبول تشكل ملاذاً ونقطة جوهرية وأساسية في حياته خاصة عندما يكون في مفترق طرق أو عندما يكون بحاجة إلى وقت لاتخاذ قرار ما هكذا هي اسطنبول كما رأينها عند عبد الرشيد إبراهيم.

انطلق مرة إلى مكة المكرمة ١٩٣٠-١٩٣١ وذلك لأخذ دفق روحي، وليلتقي بأحبائه من مسلمي العالم، وكان ذلك إذ التقى بممثلي الجمعية الهندية الإسلامية ومن المسلمين القادمين من اليابان.

المبحث الرابع

استقرار عبد الرشيد إبراهيم في اليابان

أولاً يجب الإشارة إلى أوضاع اليابان قبل وصول عبد الرشيد إبراهيم واستقراره فيها. تعد نهضة ميجي[٦٥] لعام ١٨٦٨، نقطة مهمة وبارزة في التاريخ الياباني، إذ شكلت بداية لتحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية نقلت اليابان من دولة إقطاعية تعيش حياة العزلة إلى دولة حديثة[٦٦].

تأخر اتصال اليابان بالإسلام إلى القرن التاسع عشر[٦٧] وكانت البداية مع عهد الميجي، إذ أرسلت اليابان بعثة أيواكورا (Iwakura) إلى قارة أوربا وأمريكا، واثناء وجودهم في باريس عام ١٨٧٣، أرسلت البعثة جنيشيرو فوكوتشي (Genichiro Fukuchi) إلى اسطنبول... وفي عام ١٨٧٥ أمر وزير الخارجية اليابانية، مساهارو تيراجيما (Masaharo Terajima)القنصل الياباني في لندن، كاجينوري أوينو (Kageenori Ueno) للتفاوض مع القنصل العثماني حول إمكانية تدشين العلاقات الدبلوماسية فيما بينهما. وفي عام ١٨٧٦ قابل موظفان يابانيان هيروشي ناكاي (Hiroshi Nakai) وهيروموتو واتانابي (Hiromoto Watanabe) وزير الخارجية العثماني رشيد باشا في اسطنبول، وفي عام١٨٨١. استطاعت البعثة الخارجية اليابانية بعضوية كلاً من ماساهارو يوشيد (Masahra Yoshid) ونوبويوش فوروكاوا (Nobuoshi Furukawa)مقابلة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وكان هذا اللقاء أول تدشين للعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، بعدها أرسل الأخير بعثة الصداقة لليابان، والتي كانت تضم (٦٠٠) شخص على ظهر سفينة ارطغول عام ١٨٩٠[٦٨].

تعرضت هذه السفينة أثناء عودتها لإعصار شديد عند الشواطئ اليابانية في ١٦ أيلول، ولم ينج منهم سوى القليل، إذ أخذ اليابانيون بإنقاذهم، ونقلهم إلى بلادهم ودفن من توفى منهم في موقع قريب من مكان الباخرة الغرقى، وأقيم نصب تذكاري ومتحف في المكان لهم، وكان توراجيرو يامادا، رئيس لجنة تجارة الشرق الأدنى في اليابان،

وشوتارنودا الصحافي ممن حملوا هدايا الشعب الياباني إلى ذوي الضحايا حيث انهما اعتنقا الإسلام أثناء أقامتهم في أسطنبول(٦٩).

انطلقت رحلة عبد الرشيد إبراهيم إلى اليابان في ١٧ كانون الأول ١٩٠٩ على متن الباخرة اليابانية المسماة Itozan Maruo أي جبل الكنوز وفي رحلته هذه رصد عبد الرشيد إبراهيم عدة مظاهر وصور مشرقة موجودة في المجتمع الياباني ومنها حرص اليابانيين على القراءة إذ تحولت الباخرة (كنوز) والتي كان جل ركابها من اليابانيين إلى مكتبة، كان يسميها بـ الباخرة المكتبة إذ كان كل من عليها يقرأ حتى الطاقم المشرف على الرحلة بما فيهم الطهاة والسعاة(٧٠).

والشيء نفسه ينطلق على القطار الذي أقله إلى مدينة يوكوهما (Yokohama)، إذ كان يسميه بالقطار المكتبة.

ومن الصور الجميلة الأخرى التي نقلها لنا عبد الرشيد إبراهيم عن المجتمع الياباني هي مسألة الأمن والأمان وقصر قامة اليابانيين، وعدم قدرته على تخمين أعمارهم، وحرص اليابانيون على تدليك أجسامهم قبل النوم، وهي مهنة امتهنها العميان، والسلام عندهم، إذ كان عبارة عن انحناءه وابتسامه رقيقة، وصدق التعامل، وظاهرة (Riksha) أي العربات التي يجرها الإنسان والتي بلغ عددها في طوكيو آنذاك بـ(٤٠٠) عربة. كما وصف لنا الإنارة في الشوارع حتى في القرى الصغيرة وصناديق البريد التي لا يخلو منها أي باب من أبواب المنازل(٧١).

اعتمد عبد الرشيد إبراهيم على عدد من الشخصيات التي التقى بها في اليابان في هذه الرحلة، والتي كانت أشبه بوسيط بين ما يريد من تقريب وجهات النظر بين اليابانيين والمسلمين، والتوجه إلى الوحدة الآسيوية أمام تحديات الاستعمار الغربي، والمآسي التي خلفها في البلدان التي زارها عبد الرشيد إبراهيم، وكذلك أمام السيطرة الروسية لسيبيريا مسقط رأسه ولـ آسيا الوسطى والسعي لنهضة هذه البلدان من خلال الاستناد إلى قوة اليابان لذا تعاون عبد الرشيد إبراهيم مه تيكيوشي أوهارا (Takeyoshi Ohara)، وهو أحد الناشطين البارزين في حركة آسيا الكبرى في

اليابان، وأسسا منظمة سميت بـ أجيا جيكاي (Ajia Gikai) وأصدروا مجلتهم الرسمية باللغة اليابانية والتي سميت بـ دايتو (Daito)، أي الشرق الكبير في طوكيو، وكان لعبد الرشيد إبراهيم دور بارز في التحضير والتأسيس، وأعد رسالة هذه المجلة باللغة التركية التتارية. كان الهدف من هذه الحركة الإفادة من الناشطين الأجانب ونقصد بهم رواد الحركة الإسلامية والحركة القومية التركية في اليابان، لتعزيز نفوذ اليابان في المنطقة مستغلة الالامها وتشتتها[٧٢] التقى عبد الرشيد إبراهيم بـ الكونت أوكوما (١٨٣٨-١٩٢٢)، مؤسس حزب كاشنطو التقدمي، ووزير خارجية في حكومة الميجي. دار الحديث على عدة محاور منها الدين عند اليابانيين والعلاقات مع الولايات المتحدة الأمركيية[٧٣].

وفي لقاء له مع هاجيته (Hayachita 1863-1927)، وهو خريج جامعة طوكيو، العلوم السياسية، وعمل سكرتير بالبرلمان الياباني، أبدى عبد الرشيد إبراهيم إعجابه بدولة اليابان وان ما بلغته من قوة واستقرار بسبب تمسكه بهويته الوطنية وتقاليده العريقة، وتمسكه بالأبجدية اليابانية، ومواصلة الاعتماد عليها.

والتقى مع هاجيكاتا (Hismoto Hajikata 1883-1919) الذي كان كاتب في البلاط الإمبراطوري، وأحد المثقفين البارزين في اليابان، الذي أبدى استغرابه من عدم وحدة الأتراك آسيا الوسطى بالرغم من وحدة الأصول العرقية والانتماء الديني، الأمر الذي شجع عبد الرشيد لعرض فكرة وحدة بلاده مع اليابان لمواجهة التحدي الأوربي والروسي.

وكانت له وقفة مع الأدميرال طوغو (Togo 1847-1934) قائد المعركة البحرية ضد روسيا في مضيق توشيا ١٩٠٥ والحق الدمار بالأسطول الروسي، وكان عبد الرشيد إبراهيم معجباً به أيما إعجاب، إذ رفض هذا الرجل ما جمعه زملائه الضباط من أموال لأجل شراء دار أوسع له يستطيع أن يستقبل الضيوف لكون منزله صغير، إلا أنه اعتذر وطالب المسؤولين باستثمار هذه الأموال لأجل بناء مدرسة للبحرية، هذه

القصة ذكرها عبد الرشيد إبراهيم في كتابه عالم السلام، لإظهار سمو أخلاق اليابانيين ولتنبيه ذوي الأبصار من المسلمين إلى أخذها بعين الاعتبار(٧٤).

حرص عبد الرشيد إبراهيم أثناء وجوده في اليابان على إبراز عناصر التقارب بين المسلمين واليابانيين، وعندما كان في يوكوهاما، انفق من ماله وجهده الكثير لتعلم اللغة اليابانية، وكان هذا الاكتشاف دافع آخر له للتقريب بين الثقافة اليابانية والتركية. كما استغل انتصار اليابان على الروس ١٩٠٥(٧٥)، وكان فرح المسلمين في أواسط آسيا كبير لهذا الانتصار كما وصفه عبد الرشيد إبراهيم، لدرجة أنهم كانوا يدعوا إلى اليابانيين على جبل عرفة في موسم الحج، إضافة إلى تسمية أبنائهم ببعض الأسماء اليابانية(٧٦).

بقى عبد الرشيد إبراهيم طيلة إقامته في اليابان في تنقل بين مدنها وقراها يدعو إلى وضع أسس صلبة للإسلام في اليابان، وركز على مسألتين مهمتين يجذب بها اليابانيين إليه وهما:

أ- الانتهاكات الأوربية لحقوق الإنسان في آسيا.

ب-دور الصحافة الأوربية في تأجيج الرأي العام ضد الآسيويين بالحديث عن (الخطر الأصفر).

وكان يدعوهم إلى اعتناق الإسلام كقوة لهم أمام الهجمات الغربية وهذا ما نلمسه من كتاباته في مجلة الصراط المستقيم في الإمبراطورية العثمانية إذ أصدرت هذه المجلة (٦٤١) عدد (الثالث من تشرين الثاني ١٩٠٨- الخامس من آذار ١٩٢٥)، ويجد القارئ فيها أيضاً دعوة إلى تحويل اليابان إلى الإسلام والإفادة منها لمواجهة اضطهاد المسلمين في روسيا القيصرية(٧٧).

نرى مما سبق ان تجوال عبد الرشيد إبراهيم في اليابان قد نجح في كسب بعض الشخصيات اليابانية إلى جانبه واستطاع ان يضع الحجر الأساس لمسجد طوكيو الذي يعد دلاله على نجاحه في خدمة مساره للإسلام أولاً ولقضية بلاده سيبريا ومسلمي أواسط آسيا في مواجهة الغرب وروسيا القيصرية ثانياً.

أعجب عبد الرشيد إبراهيم بالتعليم والتقدم الاقتصادي الياباني وكان مع مدّ نفوذ اليابان إلى منشوريا بل وحتى سيبريا ويرى أن اعتناق اليابان للإسلام يساعدهم في تعزيز نفوذهم السياسي في هذه المناطق[٧٨] وبالتالي شكل عبد الرشيد إبراهيم حلقة وسطى بين طموح اليابان في آسيا وطموح مسلمي آسيا في التخلص من الأوربيين وهيمنة الروس على هذه المناطق وبالتالي كان عبد الرشيد إبراهيم موضع ترحيب من قبل الناشطين في حركة آسيا الكبرى والذي كان من أبرز أعضاءها[٧٩]، خاصة بعد ان انسحبت اليابان من عصبة الأمم عام١٩٣٣[٨٠].

أثناء إقامة عبد الرشيد إبراهيم في اليابان ١٩٣٣ عمل على تعزيز العلاقات بين المسلمين داخل اليابان وخارجه وبين اليابانيين وتصحيح سوء فهم اليابان للإسلام بسبب الوساطة الأوربية لمعرفة الإسلام وبالتالي عكف على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية إضافة إلى كتاباته في الصحف اليابانية أمثال مجلة (Daito) أي الشرق الكبير... [٨١].

بالمقابل كان كتابه عالم إسلام عبارة عن تعريف باليابان الذي نشر في اسطنبول ١٩١٠، إضافة إلى ما نشره من مقالات عن اليابان في روسيا[٨٢].

ومن أهم نشاطات عبد الرشيد إبراهيم في اليابان هو افتتاح جامع طوكيو ١٩٣٨ الذي عمل فيه إماماً إضافة إلى الحصول على موافقة الحكومة اليابانية على الاعتراف بالدين الإسلامي رسمياً ١٩٣٩، وجعل من جامع طوكيو مركز لاعداد مجموعة من الطلاب اليابانيين لنشر الدعوة الإسلامية في اليابان[٨٣].

ولما بلغ عبد الرشيد إبراهيم التسعينات من عمره انشغل في تعليم صغار المسلمين في جامع طوكيو قصار السور وبعض المأثور من حديث الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومبادئ اللغة العربية[٨٤].

توفي عبد الرشيد إبراهيم عام ١٩٤٤ وبلغت مكانته في اليابان ان إذاعة خبر وفاته، وأقيمت له جنازة حضرها إعداد كبيرة من مختلف أنحاء اليابان والمناطق المجاورة لها، ودفن في مقبرة التتار المسلمين، مقبرة تاما في ضواحي طوكيو[٨٥].

الخاتمة:

- ❖ كانت رحلات عبد الرشيد إبراهيم محور مهم، لكونها أعطت صورة واضحة للقارئ عما كان يتم ويحدث آنذاك في المناطق التي زارها أمثال سيبريا أواسط آسيا، كوريا، الصين، واليابان...
- ❖ دفع اهتمامه بالتربية والتعليم بتعلم العلوم الشرعية في المدينة المنورة (على ساكنيها أفضل الصلاة والسلام)، والعلوم الأخرى واللغات أمثال اللغة اليابانية، لأن يكون أحد المجددين، الذين طالبوا بالاهتمام بالعلوم التطبيقية إضافة إلى العلوم الدينية والشرعية، كوسيلة مهمة لترقية الشعوب وتطورها.
- ❖ كانت زيارته لليابان واستقراره فيها حتى وفاته ١٩٤٤، مثار جدل لدى البعض، لكون اليابان كانت قد رفعت شعار الشرق للشرقيين، هذا الشعار كان يعيطها الحق للتوسع في مناطق الشرق على حساب جارتها الصين أو روسيا القيصرية... وكان عبد الرشيد إبراهيم مؤيد لهذه النظرية أن لم يكن هو قد طرحها أولاً وذلك لحصول المسلمين بشكل عام ولمسلمي سيبيريا وأواسط آسيا على إسناد اليابان أمام أطماع والسيطرة الاستعمارية البريطانية والفرنسية والروسية على مناطق واسعة من العالم العربي المسلم آنذاك، وكان هذا اللقاء والتعاون يعزز من الوجود القومي التركي المسلم أمام تحديات الاحتلال الروسي القيصري أولاً والاتحاد السوفيتي فيما بعد، والأكثر من ذلك كان عبد الرشيد إبراهيم يرى في اليابان أمة فيها من التقاليد ما يجعلها ان تقبل الإسلام وتكون مسلمة أو صديقة للمسلمين، لذلك لاقت دعوة اليابان له للاستقرار في اليابان قبولاً وترحيباً، ونجح إيما نجاح في دفع اليابان للاعتراف بوجود الدين الإسلامي في اليابان واحترام المسلمين هناك... وترك عدد من المقالات التي كانت تروج لهذا المبدأ سواء في مجلة الصراط المستقيم والبصيرة التي كانت تصدر في إسطنبول... ونظيراتها في اليابان.

هوامش البحث:

(١) **تارا:** هي بلدة قديمة جداً وهي أحدى مناطق سيبريا، كانت مركز للتجارة طوال العصور القديمة، إذ كانت القوافل التجارية تذهب من تارا إلى بخارى كل عام عن طريق قزليار وآقمولا وتركستان، كما كان تجار تارا يذهبون من سيبيريا إلى بلاد الهند عن طريق إيران، أما فيما بعد قل تأثير تارا التجاري بسبب وقوعها بعيداً عن السكك الحديدية. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرشيد إبراهيم، العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين، ترجمة: أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص٨٩.

(٢) **توبولسك Topolsk**: سكن توبولسك المسلمون القادمون من غرب سيبيريا إضافة إلى المسيحيين الروس وكان كل من المسلمين والمسيحيين يحترم منهم الواحد الآخر ويتمتعون بنفس الحقوق والواجبات. ينظر:

M. Philips Price, Siberia, London, Methuen and Co. LTP. New York. George H. Doran Company, 1912, P.80-88.

(٣) يشير الدكتور مصطفى أوزون أستاذ في كلية الالهيات في جامعة أسطنبول إلى أن ولادة عبد الرشيد إبراهيم عام ١٨٥٧، وفي ترجمة أخرى لحياة هذا الشيخ الجليل لكل من فرانسوا جورجون وعشق طامدوغان باللغة الفرنسية يشير إلى أن ولادته ١٨٥٧ أو ١٨٥٢ كما هو مسجل على شاهد قبره في مقبرة طاما Tama Reic بين مقاطعتي فوتشو وكوكاني من طوكيو، إلا أني اخترت الرقم ١٨٥٠ نسبة إلى كتابه الذي ألفه، والذي صرف عليه من الجهد والزمن والأموال الشيء الكثير كي يخرج بحلته العربية والله أعلم.

(٤) أحد العوائل التي تعود إلى مجموعة عرقية واحدة كبيرة كانت تستقر قديماً في منغوليا وسيبيريا وخاصة حول جبل التاي، لذلك يطلق عليهم اسم الشعوب التائية التركية في شمال وشرق منغوليا وهم على مجاميع منها المجموعة الثابتة التي هي المجموعة التركية الجنوبية الشرقية ويطلق عليها اسم (الأوليغورية والأوزبكية). للمزيد من المعلومات ينظر: الشعوب الألتائية التركية وهي كراس صغير يحمل رسم خريطة لهذه المجاميع ضمن الإصدارات الخاصة بالمكتبة العثمانية، مركز الأنوار الثقافي، بغداد، PCROM.

(٥) د. مصطفى أوزون، رجال صنعوا التاريخ، الشيخ عبد الرشيد إبراهيم، أسطنبول، ٢٠١٢. ينظر: Htm.File://G: رجال صنعوا التاريخ عبد الرشيد إبراهيم ;Faceboo

عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق ، ص٧.

[٦] د. مصطفى اوزون، المصدر السابق، ص٢؛ عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٦.

[٧] عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٦.

[٨] ميثم الجنابي، الإسلام السياسي في جمهوريات آسيا الإسلامية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٢، ص١١.

[٩] د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ج١، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص١٣٥.

[١٠] ميثم الجنابي، المصدر السابق، ص٦٥.

[١١] مهدي نهاوندي، آسيا الوسطى... التاريخ ومسألة الهويات القومية، ترجمة: زنكابادي، الصباح الجديد (جريدة)، ع٩، ٢٣ آب ٢٠٠٧.

[١٢] نامق كمال (١٨٤٠–١٨٨٨): ابن أحد علماء القصر الفلكيين. عمل في مكتب الترجمة التابع للباب العالي هناك تعرف على الشيناسي أحد مؤسسي حركة العثمانيين الشباب عام١٨٦٥، هرب إلى أوربا ١٨٦٧، عمل كرئيس تحرير لصحيفة المعارضة الحرية. عاد إلى أسطنبول ١٨٧٠، ولكنه نفي إلى قبرص عام١٨٧٣ ثم استدعي ١٨٧٦ لوضع دستور، لكن السلطان عبد الحميد سرعان ما نفاه إلى سيوس، وعمل في سنواته الأخيرة حاكماً لسيوس وردوس وكابوس. للمزيد من المعلومات ينظر: إريك زوركر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: د. عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، ٢٠١٣، ص٥٢٣.

[١٣] محمد عصفور سلمان، العثمانيون الجدد أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها، مجلة ديالى، العدد التاسع والأربعون، ٢٠١٢، ص٢، ٧–١٢.

[١٤] المصدر نفسه، ص١٢–١٦؛

كمالنامق/Https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

[١٥] السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢–١٩١٨)، ولد عام ١٨٤٢، والده السلطان عبد المجيد، درس اللغة العربية، والفارسية وكان ينظم الشعر، إضافة إلى دراسته للعلوم الإسلامية، كان ذا شخصية قوية حريصاً على الصلاة، لا يشرب الخمر، منع تدخل النساء في السياسة أو شؤون الدولة، بدأ حكمه بافتتاح مجلس المبعوثان ثم عطله ١٨٧٨ لمدة ثلاثين عام ونصف العام، تولى السلطة وكانت أطماع القوى الغربية في أوجها فعمد إلى سياسة الإيقاع فيما بينها وإلى التأكيد على الجامعة الإسلامية، إذ كان يعمل على توحيد العناصر المتعددة من ترك وعرب وأكراد وغيرهم في جبهة واحدة، ضد الغرب، أما على الصعيد الداخلي للدولة العثمانية فعمل على مواجهة نفوذ الباب العالي ومواجهة الحركات التي كانت نشطة آنذاك أمثال جماعة تركيا الفتاة،

وجماعة الاتحاد والترقي الذين عزلوه عام١٩٠٩. للمزيد من المعلومات ينظر: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة: د.محمد حرب، دار القلم، دمشق، ١٩٩١، ص١٣-٢٣، ٤٣-٤٤.

(١٦) أصدرها هو والشيخ المصلح محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) في باريس، واحتوت مقالات جمال الدين الأفغاني السياسية دعوات للإصلاح وإلى الدستور وكثيراً ما كانت مقالاته تجد معارضة من الإنكليز وأعوانهم خاصة في مصر. للمزيد من المعلومات ينظر: جمال الدين الأفغاني، عدد خاص على الـYoutube.

(١٧) جمال الدين الأفغاني (١٨٩٧-١٨٣٨): ولد في إحدى قرى كنر من مدينة كابول، درس العربية، الفقه والفلسفة ثم انتقل إلى الهند حيث درس العلوم الرياضية وفي عام ١٨٥٧ بدأ رحلته ومنها ذهب إلى مصر، القاهرة ودفع تلاميذه أمثال محمد عبده إلى التوجه للعمل في الصحافة حيث كان يقول: ((لا جامعة لقوم لا لسان لهم...)) حرض المصريين ضد الاستعمار البريطاني. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الغني القاسمي، جمال الدين الأفغاني داعياً ومصلحاً، دعوة الحق، العدد٢٣، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٨٣.

(١٨) جمال الدين الأفغاني، عدد خاص على الـYoutube .

(١٩) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٨.

(٢٠) رغم تعدد نماذج النخب السياسية الثقافية حسبما ذكرنا في البداية، إلا أن الإسلام قام بدور مهم في توحيد الأتراك... بشكل عام في مواجهة روسيا القيصرية أولاً والاتحاد السوفيتي ثانياً، ورغم تعدد القوميات في مختلف مناطق أواسط آسيا، إلا أن الإسلام حل محل القومية في المواجهة، وهذا يذكرنا بتجربة الشعب العربي المسلم في المعربي المسلم في المغرب العربي وكيف احتل الإسلام محل القومية في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

(٢١) أوفا: عاصمة بشكيريا، يتلقي عندها عدد من الأنهار مثال نهر بيلافا وكاما أوفا، احتضنت العديد من المؤتمرات والثورات الإسلامية في القرن العشرين، واعبرت أوفا المركز الديني لمفتي المسلمين في روسيا. للمزيد من المعلومات ينظر: د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ج٢١، ص١١٣-١١٤.

(٢٢) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٩.

(٢٣) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٩.

(٢٤)هذه الفكرة (حزمة العصي أو شدة العصي) لو قدّر لها ان تنجح لكانت شراً كبيراً يواجه روسيا القيصرية واجتماعها في المنطقة، وكانت روسيا القيصرية تدرك خطورة التحرك هذا فسعت منذ البداية لـؤده من خلال إثارة الأحقاد القديمة بين إمارات أواسط آسيا المحلية وإضعافها لأجل

السيطرة عليها. للمزيد من المعلومات ينظر: د. محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦، ص٤٦.

(٢٥) تعود بداية الطباعة العربية في روسيا القيصرية إلى البيان الذي أصدره القيصر بطرس الأول ١٧١١، وذلك بهدف تبرير حملته العسكرية ضد الدولة العثمانية، وحمل مطبعته العربية في حملته على إيران. في عام ١٧٢٣ الغيت المطبعة العربية المتنقلة وأعطيت إلى الإدارة العليا للكنيسة الأرثدوكسية، وكذلك أعطيت قسم من حروفها العربية إلى أكاديمية العلوم في سانت بطرسبورغ، وكان أول كتاب طبع باللغة العربية في روسيا هو القرآن الكريم عام ١٧٨٧. للمزيد من المعلومات ينظر: محمد سعيد الملاح، الطباعة العربية في بلاد ما وراء النهر وروسيا، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١٥، ص١.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢.

(٢٧) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٩.

(٢٨) **المحكمة الشرعية في أورنبرغ:** تأسست هذه المحكمة عام ١٧٨٧، في عهد كاترين الثانية، وهي محكمة شرعية إسلامية، كان الهدف من وراء تأسيسها هو تأمين الجبهة الداخلية، وكسب ود ورضا مسلمي روسيا القيصرية، كي تتفرغ من مد نفوذها في اسطنبول، ومع ان الحقوق التي منحت لهذه المحكمة قليلة، إلا أنها أصبحت تمثل قوة جامعة لمسلمي روسيا، الذين رأوا فيها حماية لهم ولدينهم، وكان المسلمون لا يقبلون أي أمر من الحكومة الروسية إلا بعد صدور فتوى من هذه المحكمة، ولم تكن توجد طرق ميسرة للوصول لهذه المحكمة، فكان على البعض أن يقطع المسافة بشهور مقابل سطر واحد من الفتوى. اتبع مسلمو القوزاق قوزاق الصحراء بشكل خاص هذه المحكمة والذي بلغ عددهم آنذاك(١٢) مليون نسمة. إلا أنها أصابها الإهمال من قبل الحكومة الروسية إضافة إلى انتشار الجهل بين الأتراك القوزاق، وكان الشيخ عبد الرشيد إبراهيم يرى ضرورة إحداث إصلاحات أساسية فيها، لأجل تأمين مستقبل مسلمي روسيا. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٠٤-١٠٨.

(٢٩)عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٠.

(٣٠) في صفحات أخرى من كتاب العالم الإسلامي، أشار المترجم إلى أن كتاب كوكب الزهرة طبع في مدينة بطرسبورغ ١٩٠٧، وعلى الأكثر تكون هذه الطبعة الثانية للكتاب المذكور. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٩، ١٧.

(٣١) د. عبد الرحيم بنحادة، الشرق للشرقيين أم تتاري في اليابان، شبكة الإسراء والمعراج (إسراج)، ٢٠٠٩،

www.Israj.net

(٣٢) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٠.

(٣٣) ثورة ١٩٠٥ في روسيا القيصرية: أمام اليابان عامل أساسي في قيام الثورة، وبذلك استطاعت صرخات المنفيين في سيبيريا وحقوق القوميات المهضومة ووهياج العمال المستمر وبؤس الفلاحين الروس استطاعت بأوجاعهم ان تجبر قيصر روسيا نيقولا الثاني والدفع بروسيا نحو التحكم الدستوري ووافق نيقولا على عقد برلمان منتخب (الدوما)، ١٩٠٥ وكانت هذه مدة قصيرة من الزمن تذوقوا خلالها الروس نسمات ربيعية تلاها الكثير من الألم والتدهور. للمزيد من المعلومات ينظر: هـ.أ.ل فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٣٤) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١١.

(٣٥) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٢؛ د. محمد ناصر النفزاوي، التيارات الفكرية والسياسية في السلطنة العثمانية، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠١، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٣٦) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٢؛ د. محمد ناصر النفزاوي، المصدر السابق، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٣٧) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٢.

(٣٨) تركستان العربية: خضعت لحكم روسيا القيصرية، وقد كان تعريف تركستان في التاريخ الإسلامي يقتصر على تركستان الشرقية، أما تركستان الغربية فكانت تسمى بلاد ما وراء النهر (جيحون)، ويقصد في الغالب الأراضي الواقعة بين نهر سيحون (سرداريا)، شرقاً ونهر جيحون (أمودايا) غرباً. للمزيد من المعلومات ينظر: د. محمد علي البار، المصدر السابق، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٣٩) **قازان:** تحتل فازان المنطقة الغنية في منطقة الفولغا الوسطى، كانت روسيا القيصرية حريصة للسيطرة عليها، إذ أن السيطرة عليها يعني السيطرة على ثروات سيبيريا، وكذلك السيطرة على الطرق التجارية الذاهبة إلى أواسط آسيا إلى الصين وكذلك إيران، وبعبارة أخرى وحسب وجهة النظر الروسية إلى قازان أنها: ((شباك موسكو نحو الشرق))... للمزيد من المعلومات ينظر:
Maureen Perrie (Editeder) The Cambridge History of Russia, Vol.1, From Early Rus to 1989, Cambridge University Press, 2006, P.319.

(٤٠) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٢.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٣.

(٤٢) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٣.

(٤٣) المصدر نفسه، ص١٣-١٤.

(٤٤) **محمد عاكف أرصوي (١٨٧٣-١٩٣٦)**: ولد عام ١٨٧٣ من آب تركي يسمى محمد طاهر وأم بخارية تدعى أمينة هانم، تعلم اللغة العربية على يد ابيه الذي كان مدرساً في مدرسة الفاتح، تخرج من مدرسة البيطرة ١٨٩٣، وعمل مفتشاً في وزارة الزراعة. حفظ القرآن وهو ابن التاسعة، ودرس اللغة الفارسية والفرنسية، والحديث. درس في أسطنبول ١٩٠٦-١٩٠٧، وشارك في إصدار مجلة الصراط المستقيم، وعين مدرساً للأدب في دار الفنون (جامعة أسطنبول)، انتخب عضو في مجلس النواب١٩٢٠-١٩٢٣، وكتب نشيد الاستقلال ليكون النشيد الرسمي لتركيا عام ١٩٢١. تأثر كثيراً بجمال الدين الأفغاني في دعوته للحرية ونبذ الاستبداد، كما تأثر بالشاعر محمد إقبال والأديب الدكتور محمد عزام... ألف سبع دواوين شعرية ومن أشهر أقواله ما كتبه في مجلة الصراط المستقيم منتقداً القومية الجديدة ((يا جماعة المسلمين: أنتم لستم بعرب ولا ترك ولا بلقانيين ولا أكراد ولا قوقازيين ولا شركس أنتم فقط عبارة عن أفراد في أمة واحدة هي الأمة الإسلامية وكلما حافظتم على الإسلامية لم تفقدوا قومياتكم)). للمزيد من المعلومات: د. محمد بن موسى شريف، عظماء منسيون في التاريخ الحديث، مكان الطبع بلا، التاريخ بلا، ص١٣٩-١٥٥، الموقع على الشبكة www.altareekh.com.

(٤٥) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٤١-٤٧؛ د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، ج٢، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص٦٤٨.

(٤٦) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٥١- ٥٧.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٦٠.

(٤٩) د. محمد علي البار، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٦-٤٤٩.

(٥٠) د. محمد علي البار، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٥٥-٤٥٨.

(٥١) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٦٣-٦٥.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٦٦.

(٥٣) د. محمد علي البار، المصدر السابق، ج٢، ص٤٦.

(٥٤) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٥٧-١٦٠.

(٥٥) وهي تسمية أطلق الروس على العناصر البشرية من غير الروس.

(٥٦) طار القو: طائر من الطيور الجارحة يكثر وجوده في سيبيريا يستعمل في الصيد يشبه البازي الذي يستعمل في الصيد في دول الخليج العربي عنه ينظر: عبد الرشيد إبراهيم، ص١٧٠.

(٥٧) قانزة: اسم يعني الشجاع عنه ينظر: المصدر نفسه، ص١٦٩.

(٥٨) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٨٦، ص١٩٢-١٩٣.

(٥٩) **المذهب البوذي:** ديانة أسسها زعيم هندي يطلق عليه لقب بوذا في الشمال الشرقي للهند في القرن السادس قبل الميلاد. أسس هذه الفلسفة تدعو إلى النزاهة الأخلاقية، وإلى المساواة بين البشر وإلى حب الناس وسائر المخلوقات. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(٦٠) **الشامنية:** ديانة شائعة في سيبيريا تشكل صفحة مهمة في تاريخ الحضارة التركية المغولية. والشامان هم رجال الدين الذين يقومون بدور الوساطة بين الإنسان والروح الشامانية وهو يعرف مدى القوة والإلهام الذي يحتاجه البشر من أرواح الأجداد والأقرباء، وهو قادر على ان يسخر أرواح الخير لقادة البشر وأن يمنع الأرواح الشريرة من أن تؤذي البشر من خلال عدد من الطقوس والمراسيم التي أعدت لذلك. للمزيد من المعلومات ينظر: بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص٢٨؛ عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٦١) **الاحتلال الإيطالي إلى ليبيا:** أعطت الدول الأوربية الضوء الأخضر إلى إيطاليا لاحتلال ليبيا شرط ان تجعل هذه الحرب محصورة في هذه المنطقة، وعدم إثارة مسألة مستقبل الدولة العثمانية، والوضع القائم في البلقان. في حين ضغطت المانيا على الدولة العثمانية باتخاذ موقف الحياد من هذه الحرب، وبالتالي كان واضحاً عدم استعداد الدولة العثمانية في الدفاع عن أقاليمها في شمال القارة السمراء (أفريقيا). أخذت قوات الاحتلال الإيطالي بالتدفق على طرابلس الغرب، وبلغ العدد (٣٥) ألف شخص و(٧٢) مدفع، نزلت هذه القوات في بنغازي في (١٩) من تشرين الأول من عام (١٩١١)، وبعد القصف المتواصل احتلت إيطاليا عدد من المدن الساحلية أمثال: طرابلس، برقة... كما قامت إيطاليا بإصدار عدد من البيانات والتعليمات التي تدعو إلى احترام ممتلكات السنوسية واحترام السكان المحليين وتحسين الأحوال الاقتصادية، إلا أن الليبيين قاوموا الإيطاليين مقاومة شديدة خاصة في طرابلس الغرب وبنغازي وقادت هذه المقاومة إلى انفجار الحركة الوطنية الليبية ضد الإيطاليين، وكانت وحدات تسجيل المتطوعين تتم في مواكب تتحشد أمام الجوامع حيث تقرع الدفوف، وكانت كل قبيلة تقدم المحاربين وتجهزهم إلا أن فارق القوى بين الإيطاليين والليبيين، وعدم مد يد العون من قبل الدولة العثمانية قاد إلى احتلال إيطاليا إلى ليبيا (١٩١١-

١٩١٢). للمزيد من المعلومات ينظر: ز.ب. ياخيموفتش، الحرب التركية- الإيطالية، ترجمة: د. هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ١٩٧٠، ص٦٩-٨١، ٢٠٩-٢١٣.

[٦٢] **ثورة ١٩١٧:** في آذار أرغم قيصر روسيا على النزول عن العرش، وكانت أسباب هذه الثورة كثيرة قادت إلى قيام عدة اعتصامات شهدتها روسيا القيصرية منها اعتصام العمال وتمرد الحرس القيصري، وكان الجوع والشقاء ومشاعر الغضب والسخط والاستياء هم أدوات الثورة الفعالة زادت الأوضاع سوءاً هزائم الجيش الروسي المتكررة إذ منيت بخسارة قدرها أربعة ملايين من القتلى والجرحى، تشكلت في آذار حكومة كيرنسكي وحاولت هذه الحكومة ان تدير البلاد إلا أنها فشلت، وتمكن البلاشفة من السيطرة على البلاد، وكانت دعواتهم للإصلاح وتوزيع الأراضي على الفلاحين، وإقامة دكتاتورية العمال وغيرها من الدعوات قد أتت بؤكلها فقامت ثورة البلاشفة المعروفة بثورة أكتوبر ١٩١٧. للمزيد من المعلومات ينظر: هـ.أ.ل فشر، المصدر السابق، ص٥٢٥-٥٢٨.

[٦٣] **تركستان الشرقية:** من حواضرها كشغر المعروفة باسم سينكيانغ أي المستعمرة الجديدة للصين الشيوعية. ومن رجالاتها دقاق الذي يعتبر والد سلجوق الذ انطلق مع مجموعة من قبيلته إلى تركستان الغربية، وأعلن إسلامه وإليه تسمية الدولة السلجوقية التي توسعت حتى خوارزم. للمزيد من المعلومات ينظر: د. محمد علي البار، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٠.

[٦٤] عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٥.

[٦٥] **ميجي (Meiji):** كلمة تعني الحكم المستنير وتطلق على النظام الجديد في اليابان الذي حل محل نظام توكوجاوا، والذي أصبح فيه الإمبراطور ميتسوهيتو بؤرة الولاء السياسي في اليابان (١٨٦٨-١٩١٢)، عنه ينظر: د.عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص١٥.

[٦٦] ناجاي متشيو وميجول أورشيا، ميجي أشن الثورة الإصلاحية في اليابان، ترجمة: عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص٣٤.

[٦٧] د. صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان، المركز الإسلامي في اليابان، التاريخ بلا، ص٤١؛ د. عادل بن أحمد بن سالم باناعمة، اليابان ومشرق العربية، اليابان، ٢٠١٢، ص٢.

[٦٨] نوبو ميساوا، تأثير الصحافة العثمانية في اليابان صلات المفكرين في عالم أوراسيا، ترجمة: د.محمود عبد الواحد محمود، بيت الحكمة، العدد٢٣، بغداد، ٢٠١٠، ص١٠٢.

[٦٩] يذكر ان أحمد أريجا وهو تاجر نصراني، قد اعتنق الإسلام، وعمل على ترجمة القرآن الكريم وأشرف على طباعته وبذلك يكون هو كل من توراجيرو يامادوا وشوتارا نودا الذين سبق ذكرهما،

أوائل المسلمين في اليابان. للمزيد من المعلومات ينظر: إيمان بديع عبد ربه، الإسلام في اليابان، موقع نسيم الشام

www.naseem,alsham.com, P.17.

(٧٠) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص٣٠.

(٧١) د. عبد الرحيم بحاوة، محاولات في فهم السر الياباني، رحلة عبد الرشيد إبراهيم إلى اليابان، المؤتمر الدولي الأول، الدوحة، ٢٠١٠.

(٧٢) نوبوميساوا، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧٣) د. عبد الرحيم بنجادة، تتاري في اليابان، أرتياد الآفاق، المركز العربي للأدب الجغرافي، ندوة الرباط الثنتية، ٢٠٠٩.

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) كانت اليابان في مفاوضات مع الروس حول الاعتراف بحقوق اليابان في كوريا، أثناء ذلك قامت روسيا بإرسال قوات لها إلى منشوريا، الأمر الذي تنبهت إليه اليابان وقامت بتوجيه ضربة ضد الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر (Port Arthur) عام ١٩٠٥ دُمر الأسطول الياباني (٢٥) سفينة حربية، وخسرت روسيا الآلاف من جنودها بين قتيل وأسير، وكسبت اليابان على عدد من الامتيازات منها: سيطرة المشروعات اليابانية في منشوريا، وأهمها الخط الحديدي جنوب منشوريا. للمزيد من المعلومات ينظر: د. فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان ١٨٥٣-١٩٧٢، مكان الطبع بلا، ١٩٩٧، ص٩٨-١٠٠.

(٧٦) فرانسوا جورجون وعشق طامدوعان، تتاري في اليابان، ارتياد الآفاق، المركز العربي للأدب الجغرافي.

(٧٧) نوبوميساوا، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧٨) عبد الفتاح محمد شبانه، اليابان العادات والتقاليد وادمان التفوق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٢-٤٤؛

Bai Gao, Economic ideology and Japanese industrial policy developmentalism from 1931 to 1965, Cambridge university press, 1997, P.225-229.

(٧٩) نوبو ميساوا، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٨٠) استغلت اليابان حادث انفجار قنبلة في خط حديد جنوب منشوريا ١٨ أيلول ١٩٣١، كسبب لاجتياح منشوريا، الأمر الذي أضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة فدعت اليابان والصين لحل المشاكل بالطرق السلمية، إلا أن اليابان عملت على تأسيس دولة مستقلة في منشوريا ذات حكومة

موالية لها وبزعامة الإمبراطور بويي (Puyi)، وأمام التوسع الياباني في المنطقة، وفي محاولة من جمعية عصبة الأمم قررت تشكيل هيئة بمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية ٢٤ شباط ١٩٣٣ حول عدم الإشراف بدولة، منشكو الأمر قابلته اليابان بحسب الوفد الياباني من الجمعية في ٢٧ مايس ١٩٣٣ أعلنت اليابان انسحابها من العصبة. للمزيد من المعلومات ينظر: منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية- الأمريكية١٩١٩-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٢٠٤-٢٢٨.

(٨١) نويو ميساوا، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٨٢) عبد الرشيد إبراهيم، المصدر السابق، ص١٤.

(٨٣) المصدر نفسه.

(٨٤) د. صالح مهدي السامرائي، المصدر السابق، ص٥.

(٨٥) عبد الرحيم بنحادة، تتاري في اليابان، ندوة الرحالة العرب والمسلمين... اكتشاف الذات والآخر، الرباط، التاريخ بلا، ص بلا.

قائمة المصادر

أولاً- المصادر العربية:

١- إريك زوركر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: د. عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، ٢٠١٣م.

٢- إيمان بديع عبد ربة، الإسلام في اليابان، موقع نسيم الشام، www.naseemalsham.com.

٣- بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

٤- جمال الدين الأفغاني، عدد خاص، Youtube.

٥- ز.ب. ياخيموفتش، الحرب التركية – الإيطالية، ترجمة: د. هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ١٩٧٠م.

٦- المؤلف بلا، الشعوب الالتائية التركية، المكتبة العثمانية، Pcrom، مركز الأنوار الثقافي، بغداد.

٧- د. صالح مهدي السامرائي، الإسلام في اليابان، المركز الإسلامي في اليابان، التاريخ بلا.

٨- د. عادل بن أحمد سالم باناعمة، اليابان ومشرق الجزيرة العربية، اليابان، ٢٠١٢م.

٩- د. عبد الرحيم بنحادة، تتاري في اليابان، ارتياد الآفاق، المركز العربي للأدب الجغرافي، ندوة الرباط الثانية، ٢٠٠٩م.

١٠- د. عبد الرحيم بنحادة، محاولات في فهم السرّ الياباني، رحلة عبد الرشيد إبراهيم إلى اليابان، المؤتمر الدولي الأول، الدوحة، ٢٠١٠م.

١١- عبد الرحيم بنحادة، الرحالة المسلم عبد الرشيد إبراهيم، الشرق للشرقيين أم تتاري في اليابان، الرباط، شبكة الإسراء والمعارج، www.israj.net.

١٢- د. عبد الغفار رشاد، التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

١٣- عبد الغني القاسمي، جمال الدين الأفغاني، داعياً ومصلحاً، دعوة الحق، العدد٢٣، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٨٣م.
١٤- عبد الفتاح محمد شبانة، اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
١٥- فرانسوا جورجون وعشق طامدوعان، تتاري في اليابان، ارتياد الآفاق، المركز العربي للأدب الجغرافي، المكان بلا، التاريخ بلا.
١٦- د. فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان١٨٥٣-١٩٧٢، المكان، بلا، ١٩٩٧.
١٧- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة: د. محمد حرب، دار القلم، دمشق، ١٩٩١م.
١٨- د. محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦م.
١٩- محمد سعيد الملاح، الطباعة العربية في بلاد ما وراء النهر وروسيا، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ٢٠١٥م.
٢٠- محمد عصفور سلمان، العثمانيون الجدد أفكارهم الإصلاحية ودور نامق كمال في بلورتها، مجلة ديالى، العدد التاسع والأربعون، ٢٠١٢م.
٢١- د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، الجزء الأول، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة،المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.
٢٢- د. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، الجزء الثاني، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة السعودية، ١٩٨٣م.
٢٣- د. محمد بن موسى شريف، عظماء منسيون في التاريخ الحديث، المكان بلا، التاريخ بلا، الموقع على الشبكة www.altareeh.com.
٢٤- د. محمد ناصر النفزاوي، التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس،٢٠٠١م.

٢٥- د. مصطفى أوزون، عبد الرشيد إبراهيم ومسلمي روسيا، أسطنبول، ٢٠١٢م، رجال صنعوا التاريخ الشيخ عبد الرشيد إبراهيم:File//G:facebook.htm.

٢٦- منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية- الأمريكية١٩١٩-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.

٢٧- مهدي نهاوندي، آسيا الوسطى... التاريخ ومسألة الهويات القومية، ترجمة: زنكابادي، الصباح الجديد (جريدة)، العدد٩، ٢٣ آب ٢٠٠٧.

٢٨- ميثم الجنابي، الإسلام السياسي في جمهوريات آسيا الإسلامية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٢م.

٢٩- ناجاي متشيو وميجول أورشيا، ميجي أشن الثورة الإصلاحية في اليابان، ترجمة: عادل عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٣٠- نوبو ميساوا، تأثير الصحافة العثمانية في اليابان صلات المفكرين في عالم أورسيا، ترجمة: د.محمود عبد الواحد محمود، بيت الحكمة، العدد٢٣، بغداد، ٢٠١٠م.

٣١- هـ. أ. ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨.

ثانياً- المصادر الأجنبية:

32- Bai Gao, Economic ideology and Japanese industrial policy Developmentalism from 1931 to 1965, Cambridge University Press, 1977.

33- Maureen Perrie (Editeder) The Cambridge History of Russia, Vol.1, From Early Rus to1989, Cambridge University Press, 2006.

34- M. Philips Price, Siberia, London: Methuen and Co. LTP, New York, George, H. Doran Company, 1912.